المحاضرة رقم 08: قصيدة التفعيلة

1-قصيدة التفعيلة الجزائرية:

تشير كثير من الدراسات إلى أن ظهور قصيدة التفعيلة يعد بمثابة نقلة نوعية للنص الشعري الجزائري المعاصر، وقد كانت البداية الحقيقية الجادة لظهور هذا الاتجاه مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية وهو قصيدة "طريقي" **لأبي القاسم سعد الله** المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 23 مارس 1955، وبالتحديد في عددها 313، يقول فيها:

يا رفيقي

لا تلمني عن مروقي

فقد اخترت طريقي

وطريقي كالحياة

شائك الأهداف مجهول السمات

عاصف التيار وحشي النضال

صاخب الأنات عربيد الخيال.

من هنا تنسب إلى **أبي القاسم سعد الله** ريادة الشعر الحر (قصيدة التفعيلة) في الجزائر، حيث يؤكد **الصالح الخرفي** أسبقيته، فيقول: "وسعد الله أول المقدمين على تجربة الشعر الحر، ويثنى عليه باوية (محمد صالح) الذي استطاع أن يغذي هذه التجربة بروح جديدة في الشكل والمضمون، وخمار (أبو القاسم) ثالث ثلاثة في تجربة الشعر الحر في الخمسينيات"؛ إذن فقد فتحت تجربة سعد الله الطريق أمام شعراء آخرين لاقتحام هذه المغامرة، حيث توالت الكتابة الشعرية على منوال غير تقليدي، وتفاوتت التجارب الفنية بين شاعر وآخر.

نهج الشاعر **أبو القاسم خمار** نفس نهج الشاعر **سعد الله** في بعث النص الشعري الجزائري المعاصر ليواكب حركة التجديد على مستوى الأعاريض، والقوافي من أجل تقديم نفس جديد للمتلقي حتى يواكب هذه النقلة للنص الشعري الجزائري خاصة ما تعانيه النفس البشرية من تشظي وتشيء، فكانت قصيدته بعنوان (حالة للصراخ) تعبر عن تلك الآلام العميقة للنفس البشرية التي أصبحت مستباحة تعاني الظلم/التهميش بحثا عن الخلاص الأزلي من كل ذلك، يقول:

ولما تضاءلت فوق الطريق

وغادرني الحلم، دون انطلاق

ولامست حد الجنون.. !

توهمت في البحر، منفرجا للتنفس

منعرجا للظنون..؟.

ومن الشعراء أيضا نجد **محمد الصالح باوية** والذي أخذ هو الآخر من تجربة الشعر الحر نصيبا في ديوانه الشعري (أغنيات نضالية)، حيث صور فيها حالة الثورة الجزائرية بصور جمالية فنية ، يقول في قصيدته (ساعة الصفر) التي صور من خلالها حالة الذهول التي بدت أثناء اندلاع الثورة التحريرية، يقول:

المدى والصمت والريح

تذري وهبة الأجيال في تلك الدقيقة

قطرات العرق الباني نداء

ثورة خرساء،

أهوال مغيرة

لون عمق يتحدى في جزيرة.

2- عوامل ظهورقصيدة التفعيلة في الجزائر:

لعل من أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور قصيدة التفعيلة في الجزائر نجد:

- إحساس الشعراء الجزائريين بضرورة التحول عن القالب التقليدي الهندسي، الصارم إلى قالب جديد يستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة، ويتفاعل مع التطورات السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت تشهدها الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية.
- تفاعل بعض الشعراء الجزائريين مع جديد الممارسة الشعرية في المشرق، فنجد أبو القاسم سعد الله نفسه اعترف بفضل المشارقة عليه في كتابة القصيدة الحرة حيث قال: "غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق ولاسيما لبنان، وإطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من التقليدية في الشعر".

- بروز بعض المجلات التي كانت تدعوا إلى الحداثة الشعرية، وخاصة مجلة "الآداب" اللبنانية التي وجد فيها شعراءنا متنفسا رحبا لنشر أعمالهم فيها، وهذا ما نلفيه لدى الشاعر أبي القاسم سعد الله الذي فتحت له مجلة الآداب صدرها، وغيرها من المجلات العربية ينشر فيها قصائده، ويعرف بالحركة الشعرية والنقدية في الجزائر مثله كمثل غيره من الأدباء والنقاد الجزائريين.

3- خصائص قصيدة التفعيلة الجزائرية:

- ✓ قصيدة التفعيلة الجزائرية هي قصيدة تقوم على نظام السطور بدل الشطور وعلى وحدة التفعيلة الصافية بدل البحر والقافية والروي.
- ✓ قصيدة التفعيلة الجزائرية هي قصيدة توظف الرموز والأساطير.
- ✓ قصيدة التفعيلة الجزائرية تحاكي النماذج الشرقية في اللغة الشعرية والدلالات الفكرية والفنية والجمالية.
- ✓ قصيدة التفعيلة الجزائرية ذات نبرة صوفية.

المراجع المعتمدة في المحاضرة:

-رضا عامر، تجليات التجريب في قصيدة التفعيلة المغاربية، مجلة حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة- الجزائر، مج: 7، ع: 13، نوفمبر 2019.

-بن عابد مختارية، القصيدة الجزائرية المعاصرة من الشكل العمودي إلى الحر (مراحل التحول والانتقال)، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة- الجزائر، ع: 4، 2016.